

المحاضرة الاولى في مادة علوم الحديث

=====

أولاً : تعريف السنة لغة واصطلاحاً:

السنة في اللغة: هي الطريقة والسيرة حسنة كانت أم سيئة.

السنة في الاصطلاح: ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة ام بعدها وهي بهذا المعنى ترادف معنى الحديث عند المحدثين وهي الحجة الثانية عند المحدثين .

ثانياً: مكانة السنة في التشريع الإسلامي:

السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي، بعد القرآن الكريم، وهي حجة يجب العمل بها باتفاق المسلمين، وقد دلَّ على مكانتها وحجيتها القرآن والسنة، فمن القرآن قول الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، أما الأدلة من السنة على حجيتها فكثيرة ومنها ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما - كتاب الله وسنة نبيه".

والسنة المطهرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم؛ وذلك لأنها وحي من عند الله، ويتضح هذا الارتباط إذا علمنا أن السنة لها ثلاثة أحوال من القرآن الكريم: الأول : السنة المؤكدة للقرآن الكريم: ومن أمثلتها:

الأمر بأركان الإسلام في القرآن والسنة.

النهي عن أكل أموال الناس بالباطل في القرآن والسنة .

الثاني : السنة المبينة للقرآن الكريم: ومن صور ذلك البيان:

١ - بيان المجمل: ومثاله الأمر المجمل بالصلاة في القرآن، والبيان المفصل

لأوقاتها وأركانها وغير ذلك في السنة.

٢ - تقييد المطلق: ومثاله الأمر المطلق بقطع يد السارق في القرآن، وردت السنة

بتقييده بقطع اليد من المفصل.

٣ - تخصيص العام: ومثاله أحكام الميراث العامة في القرآن، ورد في السنة

التخصيص بعدم توريث القاتل.

٤ - توضيح المشكل: ومثاله ما ورد في القرآن من أن الأمن مختص بمن لا يظلم، وإيضاحه ورد في السنة بتوضيح معنى الظلم وتفسيره بالشرك.

الثالث : السنة المستقلة بالتشريع: ومن أمثلتها:

تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها.

تحريم لبس الذهب والحريز على الرجال.

ثبوت السنة:

قال عز وجل: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ () إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾

وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾

قال رسول الله ﷺ: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه حلالاً فأحلوه ، وما وجدتم فيه حراماً فحرموه ، ألا وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله"

فضل السنة والحث على حفظها وتبليغها:

جاء الإسلام والجاهلية تعم جميع أنحاء المعمورة، فكانت أول كلمة في الوحي (اقرأ) واستمر الأمر بالعلم بعد (اقرأ) فكان تتابع الآيات والأحاديث في الحث على

طلب العلم والتزود منه، والحث على نشره وتبليغه قال ﷺ: "بلغوا عني ولو آية"،

وقال ﷺ: "تضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع".

وقال ﷺ: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً

فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت

الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما

هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما

بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي

أرسلت به"

ثالثاً: مراحل تدوين السنة:

- ولهذه الأهمية والمكانة للسنة النبوية حرص الصحابة رضوان الله عليهم في عهد النبي ﷺ على حفظ السنة في صدورهم وقاموا بنشرها وروايتها في مجتمعاتهم التي سكنوها.

- كما وحرصوا على تطبيقها والوقوف عند حكمها في حوادثهم وأمور حياتهم.
- حيث لم تكن السنة مدونة في كتب وذلك بسبب:
 - (١) عدم انتشار الكتابة حينئذ .
 - (٢) عدم اختلاطها بالقرآن الكريم .
 - (٣) التزام الصحابة بالحديث النبوي الشريف «من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار» .
 - (٤) عدم الحاجة إلى التدوين حيث كانت السنة محفوظة في صدور العدول الضابطين الأمناء من الصحابة والتابعين ممن كانوا يتحرون ويتثبتون عند رواية أي حديث عن النبي ﷺ .
- ولكن كان هناك تدوين غير رسمي لأحاديث النبي ﷺ وذلك بإذن منه ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص .
- حيث قال له النبي ﷺ : ” اَكْتُبْ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ » .
- كما وورد أن رجلاً من أهل اليمن سمع خطبة للنبي ﷺ فقال: ” اكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ (اكتبوا لأبي شاه) .
- كما ثبت أن النبي ﷺ كتب إلى الملوك والأمراء في جزيرة العرب وغيرها كتباً يدعوهم إلى الإسلام، كما كان يرسل مع بعض أمراء السرايا كتباً يأمرهم فيها أن لا يقرؤوها إلا بعد أن يجاوزوا موضعاً معيناً .
- ❖ أما التدوين الرسمي فكان بعد الفتوحات الإسلامية وخشية ضياع السنة بعد استشهاد الكثير من الصحابة فأصبحت الحاجة الماسة لتدوين السنة فكان هذا التدوين في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي ولي الخلافة سنة (٩٩ هـ) وقام بتدوين السنة على رأس المائة الأولى للهجرة .